مجلة البيان للأبنية الفكرية والحضارة - ISSN 2830-8042
المجلد 02 - العدد 03- جوان 2023 ص-ص:100- 117

إسهامات علماء العقيدة في الفكر جهود الإمام السنوسي في المنطق نموذجا

د. سعيد بدهان[1*]،

د. محمد زيراف[2]

[1] باحث بمختبر قضايا التجديد في الدراسات الإسلامية والإنسانية

said20bodhan@gmail.com

[2] باحث بمختبر قضايا التجديد في الدراسات الإسلامية والإنسانية
mohamedzairaf@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2022/12/13 تاريخ القبول: 2023/02/28 تاريخ: النشر: 2023/06/30

الملخص:

لقد كان للمتكلمين في الغرب الإسلامي جهودا متميزة في علم المنطق، وذلك بسبب الترابط الوثيق بين العلمين، فلم يمنع المتكلمين من الاستفادة من منجزات المنطق وتبدوا العلاقة بينهما ضرورية يمليها العديد من القواسم المشتركة بين العلمين ، حيث انتبه العديد من النظار إلى كون الكثير من القضايا يشترك فيها علم المنطق وعلم الكلام في بحثها؛فإذا كان المنطق هو البحث في الأدلة وطرق تمحيص الصادق منها والزائف، فإن علم الكلام كذلك هو بحث في الدليل وشروطه، ولتبيين الحضور المنطقي في كتب علم الكلام، لذلك وقع اختيارنا على عالم من علماء المغرب، وهو الإمام السنوسي لإبراز جهوده في المنطق.

الكلمات المفتاحية:المنطق- العقيدة- الفكر

abstract:
Theologists have had remarkable contributions in the science of logic in Islamic west due to the close connection between the two sciences.Theologists were not deprived from using logic achievements, and the relationship between the two seems necessarily dictated by many common denominators between the two sciences. Many Theorists were allerted that many researched issues involved both theology and logic, therefore, if logic is searching for evidence to examine the right and wrong , then theology is also a research about the clue and its conditions, and to show the logical presence in teology books.Hence the choice of a moroccan scholar, Imam Snosi , to reveal his efforts in logic.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله صحابته أجمعين.

أما بعد: فلقد عرف الشمال الإفريقي العلوم العقلية منذ القرن الثاني الهجري، وذلك عن طريق دخول الفكر الاعتزالي، ولا يخفى على المشتغلين بعلم الكلام العلاقة التي تربط بين الفلسفة وعلم الكلام، وذلك لأنهما ينبثقان عن تأصيل فكري منطقي يصل بالإنسان إلى إثبات واجب الوجود؛ إذ لا يستغني المتكلم في النظر العقلي للاستدلال على مسائل العقيدة، ولقد استفاد علماء العقيدة -أَخُصُّ منهم الأشاعرة- من علم المنطق، وكان أول من وضع المقدمات العقلية التي تتوقف عليها الأدلة والأنظار الإمام الباقلاني الذي يعتبر من تلامذة تلاميذ أبي الحسن الأشعري، ولازال متكلمو الأشاعرة يستثمرون علم المنطق في علم الكلام إلى أن ظهر في تلمسان مجدد علم الكلام في عصره، ونعنى به الإمام السنوسي الذي استطاع أن يؤسس مدرسة أشعرية اتسمت بالاجتهاد، ومن هذا المنطلق آثرنا أن نبحث في جهود هذا الإمام في علم المنطق من خلال مؤلفاته العقدية.

وتحقيقا لهذا المدخل، وإسهاما في خدمة هذه الندوة يأتي هذا البحث الموسوم ب" **إسهامات علماء العقيدة في البناء الفكري: جهود الإمام السنوسي في المنطق نموذجا".**

ومن أجل بيان معالم جهود الإمام السنوسي في علم المنطق سيتوخى البحث استخراج استثمار علم المنطق في المسائل العقدية، وذلك عبر مبحثين رئيسين:

يسعى الأول إلى: الاستدلال المنطقي وأهميته عند الإمام السنوسي.

بينما يركز الثاني: على الجانب التطبيقي ويتمثل ذلك في تأثير المنطق في إثبات المسائل المتعلقة بالإلهيات عند الإمام السنوسي.

تمهيد: ترجمة موجزة للإمام السنوسي

اسمه ونسبه: هو أبو محمد بن يوسف بن عمر بن شعيبالحسني من جهة الأم السنوسي الاصل[1] التِلْمِساني نسبة إلى مدينة تلمسان في الجزائر.[2]

مولده: ولد الإمام السنوسي في القرن التاسع، وبالتحديد سنة 832هـ بمدينة تلمسان.[3]

الجانب العلمي في حياة السنوسي نشأ الإمام السنوسي في جو محافظ تحت رعاية والده، الذي دفعه لحفظ القرآن الكريم وتعلم العلوم الشريعة، وتلقى العلم على يد علماء زمان، ورحل في طلب العلم؛ فقد ذكر تلميذه الملالي أنه تلقى العلم" عن جماعة منهم والده المذكور والشيخ العلامة نصر الزواوي والعلامة محمد بن توزت والسيد الشريف أبو الحجاج يوسف بن أبي العباس بن محمد الشريف الحسني أخذ عنه القراءات، وعن العالم المعدل أبي عبد اللَّه الحباب علم الاسطرلاب وعن الإمام محمد بن العباس الأصول والمنطق، وعن الفقيه الجلاب الفقه وعن الولي الكبير الصالح الحسن أبركان الراشدي حضر عنده كثيرًا وانتفع به وببركته، وكان يحبه ويؤثره ويدعو له، فحقق اللَّه فيه فراسته ودعوته، وعن الفقيه الحافظ أبي الحسن التالوتي أخيه لأمه الرسالة، وعن الإمام الورع الصالح أبي القاسم الكنابشي إرشاد أبي المعالي، والتوحيد عن الإمام الحجة الورع الصالح أبي زيد الثعالبي الصحيحين وغيرهما من كتب الحديث، وأجازه ما يجوز له، وعنه وعن الإمام العالم العلامة

[1]-مدينة مغربية ?كرها?بن حوقل ? صو??لأ? ? ،?مد بن حوقل?لبغد?? ??لموصلي ?: ?? صا??،?فست ليد?، ب?? ? ?: 1938 ? (106/1).

[2]-ينظر معجم?لبلد?: ياقو ? بن عبد?لله?لحمو ? ?: ?? صا??، ب?? ? ?: 2، 1995 ?(44/2).

[3]-ينظر?لأعلا?: خ??لدين ،?لز?كلي ?: ???لعلم للملايين ?: 15 -?يا? / مايو 2002 ?(154/7).

الولي الزاهد الناصح إبراهيم التازي ألبسه الخرقة وحدثه بها عن شيوخه وبصق في فمه، وروى عنه أشياء كثيرة من المسلسلات وغيرها، وعن العالم الأجل الصالح أبي الحسن القلصادي الأندلسي الفرائض والحساب وأجازه جميع ما يرويه وغيرهم، وكان آية في علمه وهديه وصلاحه وسيرته وزهده وورعه وتوقيه."[1]

إنتاجه الفكري: لقد خلف الإمام السنوسي إرثا مهما خاصة في الفكر الإسلامي العقدي، وعده بعض العلماء من مجددي القرن التاسع الهجري، ولقيت مؤلفاته انتشارا واسعا واكب العلماء عليها بالشرح والتدريس،وذلك لما تتسم به هذه المؤلفات من التجديد في الطرح والاجتهاد،فهو صاحب نهضة فكرية رغم التراجع الحضاري في الغرب الإسلامي في القرن التاسع، والتدهور الذي عرفه علم الكلام في شمال إفريقيا، حيث سقطت الأندلس وتراجع علم الكلام الأشعري في مضامنه[2] إلى أن جاء الإمام السنوسي فأحيا هذا العلم الذي كاد أن يندرس، فألف فيه مؤلفات عديدة مبسطة بطريقة جعلت كثيرا من العلماء يقررونها في مدارسهم، وهيمنت على الساحة في المغرب والمشرق.

ومن هذه المؤلفات في علم الكلام:

1-أم البراهين وتسمى بالسنوسية الصغرى.

2-والعقيدة الوسطى اختصرها من العقيدة الكبرى.

3- عقيدة أهل التوحيد والتسديد المخرجة من ظلمات الجهل وربقة التقليد المرغمة أنف كل مبتدع عنيد وتسمى بكبرى السنوسي وغيرها من المؤلفات.

أما في المنطق:فله فيه مؤلفات، واختصر بعض الأمهات في علم المنطق، وشرح بعض مؤلفات العلماء سأذكر بعضا منها:

1-شرح جمل الخونجي في المنطق.

---

[1] -نيل?لابتها ? بتطريز?لديبا ?:? ?د بابا بن? ?د?لتنبك ??لسو?? ?،?بو?لعبا ? تح :?لدكتو? عبد?لحميد عبد?لله ??ز?مة ?: ???لكاتب، ط?بلس – ليبيا ?: 2، 2000 ? (564).

[2] -ينظر:تطو??لمذهب?لأشعر ? ??لغر ??لإسلامي، يوسف?حنانة، ? منشو?? ? ?????لأ?قا ? ??لشؤ???لإسلامية ?لمغر ?، ?3 ?1438?-2017?(308)

2- شرح مختصر ابن عرفة الورغمي في المنطق فك رموزه وحل ما صعب فيه قال عن شرحه هذا" إن كلامه صعب سيما هذا المختصر تعبت كثيرًا في حله لصعوبته إلى الغاية، لا أستعين عليها إلا بالخلوة."[1]

3-وله شرح على متن اساغوجي في المنطق وهو كتاب مهم لدى المتخصصين في علم المنطق.[2]

وفاته:بعد مرض ألزمه الفراش توفي بعده بأيام قليلة رحمه الله تعالى وذلك عصر يوم الأحد، الثامن عشر من جمادى الآخرة سنة 895هـ.[3]

المبحث الأول: الاستدلال المنطقي وأهميته عند الإمام السنوسي.

المطلب الأول: : التعريف بالمنطق والحاجة إليه في علم الكلام

التسلسل في البحث يتطلب منا أن نبين معاني المصطلحات التي نحن بصدد معالجتها والتي سيتردد إيرادها في هذا البحث.

- **المنطق لغة** :مصدر ميمي مأخوذ من نطق ينطق نطقا وأنْطَقَهُ غيره وناطَقَهُ واسْتَنْطَقَهُ، أي كلَّمه. والمِنْطيقُ: البليغُ.[4]
- **وفي الاصطلاح**: عرفه العلماء "آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر."[5]

ويعرفه السنوسي في شرحه لمختصره بقوله "قانون تعصم مراعاتته بتوفيق الله تعالى من الخطأ في فكره كما يعصم النحو اللسان من اللحن في قوله."[1]

---

[1]- نيل?لابتها ? بتطريز?لديبا ?(572)

[2]-ينظر ينظر?لأعلا?: خ??لدين ،?لز?كلي (154/7)?نيل?لابتها ? بتطريز?لديبا ?(572)

[3]-ينظر?لسابق (570)

[4]-?لصحا ? تا ??للغة ?صحا ??لعربية? ?اعيل بن ?ا??لجوهر ? تح:? ?د عبد?لغفو? عطا? :? ???لعلم للملايين – ب?? ? ?/4/ 1407 هـ - 1987 ?(1559/4) ما?? نطق

[5]-كتا ??لتعريفا ? علي بن ?مد?لجرجا ? تح: ضبطه ?صححه ?اعة من?لعلما? بإشر? ??لناشر :? ???لكتب ?لعلمية ب?? ? –لبنا? ?/1 1403هـ -1983?(232)

والعلاقة بالمعنى اللغوي والاصطلاحي واضحة؛ لأن إدراك ما في النفس الإنسانية وتصور الكليات يكون بالنطق غالبا، ويستعمل النطق أيضا في معنى الإدراك، فهو مشترك لفظي، وهذا ما أشار إليه العلامة التهاوني في كشافه قال: "وإنما سمي بالمنطق؛ لأن النطق يطلق على اللفظ وعلى إدراك الكليات وعلى النفس الناطقة. ولما كان هذا الفن يقوي الأول ويسلك بالثاني مسلك السداد، ويحصل بسببه كمالات الثالث، اشتق له اسم منه وهو المنطق."[2]

- **موضوعاته:** من خلال ما تقدم يمكننا أن نقول: إن علم المنطق ينحصر في التصورات والتصديقات، ولكل منهما مبادئ ومقاصد، فمبادئ التصورات الكليات الخمس، ومقاصدها القول الشارح.

ومبادئ التصديقات القضايا وأحكامها، ومقاصدها القياس بأقسامه.[3]

- **تأثير المنطق في علم الكلام الأشعري**

الذي يقرأ في كتب علم العقيدة وعلم الكلام يجد حضورا قويا لعلم المنطق ومصطلحاته، وقد اضطر المتكلمون إلى الاستنجاد بالمنطق لأهميته الشديدة، وذلك في إطار المناظرات بين الفرق الإسلامية فيما بينها وبين الأديان، "وتبدو العلاقة بين علم الكلام وعلم المنطق علاقة ضرورية يمليها العديد من القواسم المشتركة بين العلمين، حيث انتبه العديد من النظار إلى كون الكثير من القضايا يشترك فيها علم المنطق وعلم الكلام في بحثها...فإذا كان المنطق هو البحث في الأدلة وطرق تمحيص الصادق منها والزائف، فإن علم الكلام كذلك هو بحث في الدليل وشروطه ولتبيين الحضور المنطقي في كتب علم الكلام الأشعري، لابد من الانطلاق

[1]- ?تصر ? علم?لمنطق ، ?مد بن يوسف?لسنوسي، مطبعة?لتقد??لعلمية مصر، ? 1321هـ (18)

[2]- موسوعة كشا ??صطلاحا ??لفنو? ??لعلو?، ?مد بن علي?لتهانو ? تح. علي ?حر? ? ?: مكتبة لبنا? ناشر?? – ب?? ? ?/1 - 1996?.(44/1)

[3]-ينظر?يضا ??لمبهم لمعا ??لسلم لأ ?د بن عبد?لمنعم?لدمنهو? ?، تح مصطفى?بو ?يد ? ???لبصائر مصر?لقاهر? ? 1429/1??لموفق 2008?(44)

من أن التأثير الفلسفي في علم الكلام واضح جدا حتى أصبح إلى حد كبير من المسلمات."[1] رغم هذا الحضور لعلم المنطق وقبوله لدى جمهور علماء الأشاعرة إلا أن هناك من العلماء من رفضه ولم يقبله، وقد أشار صاحب السلم إلى هذا الخلاف في منظومته؛ حيث عقد فصلا لذكر الأقوال في حكم الاشتغال به قال

والخلف في جواز الاشتغال *** به على ثلاثة أقوال

فابن الصلاح والنواوي حرما *** وقال قوم ينبغي أن يعلما

والقولة المشهورة الصحيحة *** جوازه لكامل القريحة

ممارس السنة والكتاب*** ليهتدي به إلى الصواب

وذكر بعض شراح السلم أن هذا الخلاف إنما هو في المنطق" المشوب بكلام الفلاسفة، كالذي في طوالع البيضاوي، وأما الخالص منها كمختصر السنوسي والشمسية ...فلا خلاف في جواز الاشتغال به، بل لا يبعد أن يكون الاشتغال به فرض كفاية لتوقف معرفة دفع الشبه عليه."[2]

- **التعريف بعلم العقيدة**

[1] -?لاستدلا? ? علم?لكلا??لاشعر ?، يوسف مد??، ? مركز نما? للبحو ? ??لد??سا ? ،?? ? لبنا? ?2020/1?(221 ?222)

[2] -?يضا ??لمبهم لمعا ??لسلم لأ ?د بن عبد?لمنعم?لدمنهو? ?،(42)

- **العقيدة في اللغة:** العقيدة مأخوذة من فعل عقد، جاء على وزن فعيلة بمعنى مفعولة **يقول ابن فارس:** "(عقد) العين والقاف والدال أصل واحد يدل على شد وشدة وثوق، وإليه ترجع فروع الباب كلها."[1]

ويستعمل هذا الفعل في المحسوسات تقول عقدت الحبل أي ربطته وشددته، ويستعمل في المعاني كما يقال قعد النكاح، وعلى هذا ما يعتقده الإنسان ويجزم به يسمى عقيدة بغض النظر إن كان ذلك صحيحا أو خاطئا.

- **وفي الاصطلاح:**

ذكر العلماء عدة تعريفات لعلم الكلام منها:

1-تعريف الإيجي :"علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبهة"[2] فالإيجي يعرف علم الكلام على أنه علم هدفه الدفاع عن العقيدة الإسلامية لا مجرد التصديق ومعرفة أسماء الله وصفاته.

2-ويتفق معه ابن خلدون في معنى هذا التعريف فيقول"هو علم يتضمّن الحجاج عن العقائد الإيمانيّة بالأدلّة العقليّة والرّدّ على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السّلف وأهل السّنّة."[3] من خلال تعريف ابن خلدون والإيجي نرى أنهما ينظران إلى علم الكلام على أنه يستخدم لرد الشبه وأن مَن ملك زمام هذا العلم كانت له القدرة على الرد على المخالفين لأهل السنة وقد تبع الإيجي وابن خلدون المتقدمين في هذا التعريف كأبي نصر الفارابي[4] والغزالي.[1]

---

[1]- معجم مفاييس?للغة? ?د بن فا? ? تح : عبد?لسلا? ?مد ها??? ?: ???لفكر ?: 1399هـ - 1979?.(86/4)

[2]- كتا ??لمو?قف،عضد?لدين عبد?لر ?ن بن? ?د?لإ?ي، عبد?لر ?ن عم?? ? : ???لجيل – ب?? ? 1/? ، 1997?(31/1)

[3]-?لمقدمة،عبد?لر ?ن بن ?مد?بن خلد??، ? خليل شحا?? ?: ???لفكر، ب?? ? ?2/، 1408 هـ - 1988 ?(580/1)

[4]- ينظر:?حصا??لعلو?? ? نصر?لفا? ?، ? مركز?لإنما??لقومي-ب?? ?-لبنا? ?1991? (41)

ويلاحظ أن ما تقدم هو تعريف لعلم العقيدة وليس تعريفا للعقيدة، وهناك فرق بينهما فالعقيدة هي التصديق بكل ما جاء به الدين الإسلام تصديقا إجماليا فيما هو إجمالي، وتفصيليا فيما هو تفصيلي، أما علم العقيدة فإنه زيادة على ما ذكرنا: فهو العلم بالأدلة والبراهين والأحكام المتعلقة بالعقيدة، والقدرة على دفع الشبه.

المطلب الثاني: جهود الإمام السنوسي في المنطق وأثره في مصنفاته

أسلفنا في المطلب السابق الحديث عن تأثر علم الكلام بالمنطق في كتب الأشاعرة، والإمام السنوسي كان ممن تأثر بعلم المنطق واستنجد به في تقرير العقائد، ويظهر هذا التأثر في النقاط الآتية:

1-وضع مؤلفات في المنطق ومنها كتابه المختصر في علم المنطق يقول في مقدمة مختصره " فهذه كلمات مختصرة تتضمن معرفة ما يضطر إليه من علم المنطق لتصحيح ما يكتسب به التصورات والتصديقات وترك كل ما يشوش الفكر مع قلة جدواه وندور استعماله من قواعد وتفريعات.."[2] ولم يكتف السنوسي بوضع هذا المختصر، وإنما أضاف إليه شرحا يوضح فيه ما قد يُستشكل من قضايا المنطق وعززه بأمثلة موضحة، وكان شرطه في هذا المختصر أن يجمع فيه المسائل الضرورية التي يحتاج إليها المتكلم، وقد مشى فيه على طريقة الإيجاز والعدول عن التطويل والإكثار، والاقتصار على المهم، وهذا النوع من كتب المنطق ذكر بعض العلماء على الاتفاق في جواز الاستفادة منها؛ لأنه لم يتطرق فيه إلى كلام الفلاسفة.[3]

وللإمام السنوسي كتب أخرى في علم المنطق ذكرنا بعضا منها في التمهيد.

[1] -?لمنقذ من?لضلا?،?بو حامد ?مد بن ?مد?لغز?لي ? ،? ???لمنها ? جد? -?لمملكة?لعربية?لسعو?ية- ?1434/1?2013?(56)

[2] - ?تصر ? علم?لمنطق ، ?مد بن يوسف?لسنوسي، مطبعة?لتقد??لعلمية مصر، ? 1321هـ (15)

[3] - ينظر?يضا ??لمبهم لمعا ??لسلم، لأ ?د بن عبد?لمنعم?لدمنهو? ?،(42)

2-الحضور المنطقي في المؤلفات العقدية للسنوسي: إن كل من يقرأ كتب العقيدة التي ألفها الإمام السنوسي سيجد حضورا قويا لعلم المنطق، ويتضح ذلك من خلال منهجه في إقامة البراهين والحجج والأدلة التي يثبتها على صحة العقيدة الأشعرية، مما جعل من مؤلفاته تتسم بالعمق في الفكر والتجديد في الطرح، ولا يخلو كتاب من كتب العقيدة التي ألفها إلا وتجد فيه مصطلحات علم المنطق مع بيانه لهذه المصطلحات يقول في العقيدة الصغرى "[1]اعلم أن الحكم العقلي ينحصر في ثلاثة أقسام الوجوب والاستحالة والجواز" وهذه المصطلحات يشترك في استعمالها المتكلمون والمناطقة[2] ويتجلى حضور المنطق في عرضه المسائل العقدية بتسلسل منطقي فيبدأ بمصادر المعرفة وأقسام العلم، ثم ينتقل إلى حدوث العالم والذات الإلهية ثم النبوات ثم السمعيات.

3-**الاستدلال المنطقي:** إن المنهج العام الذي صار عليه الإمام السنوسي في كتبه العقدية هو الاعتماد على ركيزتين أساسيتين هما: العقل والنقل، ويستند في النظر العقلي على أنواع الدلالات وهي:

أولا: دلالة المطابقة: وهو اللفظ الذي يدل على تمام معناه الحقيقي أو المجازي؛ كلفظ الإنسان فإنه يدل على جميع أسماء الأجناس حينما تدل في الاستعمال على تمام معانيها الحقيقية أو المجازية.

ثانيا :دلالة التضمن: وهي دلالة اللفظ على بعض معناه الحقيقي أو المجازي، كدلالة لفظ الإنسان على الحيوان فقط أو على الناطق فقط.

ثالثا: ودلالة الالتزام: وهي اللفظ الدال على معنى آخر عن معناه لازم له عقلا أو عرفا كدلالة لفظ الإنسان على قابليته للعلم وصنعة الكتابة.[3]

---

[1] -?يضا ??لصغر ? بالفوائد?لكر? ?، ي??? بن عبد?لله?لسملا ?، تح عبد?لكريم قبو?، ? ???لرشا??لمغر ? ? 2015?(34)

[2] -ينظر?لسابق نفسه، (34).

[3] - ينظر ضوابط?لمعرفة، عبد?لر ?من حبنكة?لميد ?، ? ???لقلم ?مشق ?4 /1414هـ ?لفرقان ? 1993? (26)

وفي خلاصة هذا المطلب نقول: إن الاستدلال العقلي الذي سلكه السنوسي في كتبه العقدية هو نفسه علم المنطق وقد بين ذلك الإمام الغزالي إذ يقول وهو يتحدث عن الفلاسفة" إن المنطقيات لابد من إحكامها وهذا صحيح، ولكن المنطق ليس مخصوصاً بهم، وإنما هو الأصل الذي نسميه في فن الكلام كتاب النظر فغيروه إلى المنطق تهويلاً، وقد نسميه كتاب الجدل وقد نسميه مدارك العقول، فإذا سمع المتكايس المستضعف اسم المنطق ظن أنه فن غريب لا يعرفه المتكلمون، ولا يطلع عليه إلا الفلاسفة"[1]

وفي ختام هذا المطلب نقول: هذه بعض معالم وإشارات نظرية مما يمكن أن نستشفه من جهود الإمام السنوسي وإسهاماته في بناء الفكر المنطقي وسيتضح أكثر في المبحث الثاني الذي خصصناه للجانب التطبيقي .

المبحث الثاني: الاستدلال المنطقي على إثبات مسائل العقيدة

المطلب الأول:ا لاستدلال المنطقي على وجود الله تعالى:

استدل الإمام السنوسي على وجود الله تعالى بالدليل المنطقي -البرهان- فقال: "أمّا برهان وجوده تعالى: فحدوث العالم؛ لأنه لو لم يكن له محدث بل حدث بنفسه لزم أن يكون أحد الأمرين المتساويين مساويا لصاحبه راجحا عليه بلا سبب، وهو محال.

ودليل حدوث العالَم: ملازمته للأعراض الحادثة من حركة وسكون وغيرها، وملازم الحادث حادث، ودليل حدوث الأعراض: مشاهدة تغيّرها من عدم إلى وجود، ومن وجود إلى عدم."[2]

يستدل الإمام السنوسي في هذا النص على وجود الله تعالى بدليل الحدوث، استدلالا منطقيا وبيان هذا الاستدلال أنّ الدليل على وجود الله تعالى هو وجود العالَم بعد العدم، وذلك لأنه لا يخفى على كلّ عاقل أنّ السماوات والأرض وما بينهما أجرام ملازمة للأعراض

[1]- تهافت?لفلاسفة،? ? حامد ?مد بن?لغز? ?،تح، سليما? ?نيا، ? ???لمعا? ? مصر ?4 /1385??لمؤ?فق ?1966?(85)

[2]شر ??لعقيد??لصغر ??لمسما? بـ "???ل??هين"،?بو عبد?لله?لسنوسي?لمالكي، تحقيق:?نس ?مد عدنا??لشرفا? ?، ???لتقو ?، ?مشق،?لطبعة?لأ? ?، 1441?، 2019?، ?: 206

التي تقوم بها من حركة وسكون وغيرهما، وهما حادثان لمشاهدة تغيرهما من عدم إلى وجود، ومن وجود إلى عدم، والحركة والسكون ملازمان للجرم، وإذا ثبت أنها حادثة فلابد أن تحتاج إلى محدِث، لأنّ العالَم لو حدث بنفسه لزم اجتماع الضدين، وبيان ذلك أن الوجود والعدم متساويان بالنسبة للعالَم، فلو ترجّح الوجود على العدم بلا مرجّح . والفرض أنهما متساويان[1] لزم اجتماع الضدين وهما:

1 .مساواة الوجود للعدم.

2 .رجحان الوجود على العدم بنفسه من غير مرجِّح.

وهذا محال، فلابد من مرجِّحٍ موجود يرجّح أحدهما على الآخر، ولا مرجّح إلا الله تعالى فثبت المطلوب[2].

وبذلك يكون الإمام السنوسي قد بنى دليل الحدوث على مقدمتين هما:

المقدمة الصغرى: العالم حادث.

المقدمة الكبرى: كل حادث لابد له من محدث.

النتيجة: العالم لابد له من محدث يحدثه، وهو الله سبحانه وتعالى.

فهذا الاستدلال على حدوث العالم برهان من القياس الحملي.

الاستدلال المنطقي على وجوب صفة "القدم" لله تعالى:

استدل الإمام السنوسي على وجوب صفة "البقاء" لله تعالى بقوله "وأما برهان وجوب القِدم له تعالى: فلأنه لو لم يكن قديماً لكان حادثاً، فيفتقر إلى محدِث، فيلزم الدور أو التسلسل"[3].

---

[2] ينظر: مقالا ??لشيخ? ??لحسن?لأشعر ?،?بن فو??، تحقيق:? ?د عبد لرحيم?لسايح، مكتبة?لثقافة?لدينية، ?لقاهر? ـ ?لطبعة?لأ? ?، 1425هـ ، 2005?، ?: 37. ??لمطالب?لعالية، فخر?لدين?لر?? ?، تحقيق: ?مد عبد?لسلا? شاهين، ???لكتب?لعلمية، ب?? ?،?لطبعة?لأ? ?، 1420هـ ، 1999?، ?: 1، ?: 36-37.

[3] شر ??لعقيد??لصغر ??لمسما? ب ـ "???ل??هين"، ?:209

يستدل الإمام السنوسي في هذا النص على إثبات صفة "القِدم" لله تعالى استدلالا منطقيا بيانه "أنه لو لم يكن جل وعز قديما لكان حادثا؛ لوجوب انحصار كل موجود في القدم والحدوث، فمهما انتفى أحدهما تعين الآخر، والحدوث على مولانا جل وعز مستحيل؛ لأنه يستلزم أن يكون له محدث؛ لما عرفت في حدوث العالم، ثم محدثه لا بد أن يكون مثله، فيكون حادثا، فله أيضا محدث، ويلزم أيضا في هذا المحدث ما لزم في الذي قبله من الافتقار إلى محدث آخر وهكذا.

فإن انحصر العدد لزم الدور؛ لأن محدث الأول يلزم أن يكون بعض من بعده ممن أحدثه هذا الأول أو أحدثه من استند وجوده إليه مباشرة أو بواسطة، واستحالة الدور ظاهرة، لأنه يلزم عليه تقدم كل واحد من المحدثين على الآخر وتأخره عنه، وذلك جمع بين المتنافيين، بل ويلزم عليه أيضا تقدم كل واحد منهما على نفسه بمرتبتين، وذلك تهافت في العقول.

وإن لم ينحصر العدد، وكان قبل كل واحد محدث آخر قبله.. لزم التسلسل، وهو أيضا محال؛ لأنه يؤدي إلى فراغ ما لا نهاية له، وذلك أيضا ا يعقل.

وإذا استحال الحدوث على مولانا جل وعز وجب له القدم، وهو المطلوب"[1].

وهذا أيضا استدلال منطقي من مقدمتين:

المقدمة الكبرى:إن لم يكن الله تعالى قديما، لزم افتقاره الى محدث، ومحدثه الى محدث وهكذا يستلزم ذلك فرض التسلسل.

المقدمة الصغرى: لكنه لا يفتقر الى محدث؛ لأنه يؤدي الى التسلسل الباطل.

النتيجة: أن يكون الله قديماً.

فهذا قياس استثنائي متصل، يلزم من استثناء نقيض تالي الكبرى، وهو (عدم افتقاره الى محدث)، إنتاج نقيض مقدم الكبرى وهو (أن يكون الله تعالى قديما)، وهو المطلوب.

[1] نفسه.

المطلب الثاني: الاستدلال المنطقي على وجوب الصدق في حق الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام

يقول الإمام السنوسي: "أما برهان وجوب صدقهم عليهم الصلاة والسلام: فلأنهم لو لم يصدقوا للزم الكذب في خبره تعالى؛ لتصديقه تعالى لهم بالمعجزات النازلة منزلة قوله: صدق عبدي في كل ما يبغ عني"[1].

وحاصل هذا الاستدلال: "أن المعجزات التي خلقها الله تعالى على أيدي الرسل – وهي أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، مع عدم المعارضة – تتنزل من مولانا جل وعز منزلة قوله جل وعز: صدق عبدي في كل ما بلغ عني، فلو جاز الكذب على الرسل عليهم الصلاة والسلام لجاز الكذب عليه تعالى؛ إذ تصديق الكاذب كذب، والكذب على الله تعالى محال؛ إذ خبره تعالى على وفق علمه، والخبر على وفق العلم لا يكون إلا صدقا، فخبره تعالى لا يكون إلا صدقا"[2].

ويمكن إظهار برهان ذلك على قياس استثنائي متصل:

المقدمة الكبرى: لو وقع من الرسل الكرام الكذب في شيء مما بلغوه للناس، للزم أن يقع الكذب في خبر المولى تبارك وتعالى.

المقدمة الصغرى: ولكن الكذب مستحيل في حق الله تعالى.

النتيجة: استحالة الكذب على الأنبياء.

---

[1] شر ??لعقيد??لصغر ??لسما? بـ "???ا??هين"، ?بو عبد?لله?لسنوسي?لمالكي، تحقيق:?نس ?مد عدنا??لشرفا? ?، ???لتقو ?، ?مشق،?لطبعة?لأ? ?، 1441?، 2019?، ?:235

[2] ?لمصد??لسابق، ?: 235

لأنه يلزم من استثناء نقيض تالي المقدمة الكبرى وهو (استحالة الكذب في حق الله تعالى)، إنتاج نقيض مقدمها (وهو استحالة الكذب على الأنبياء "عليهم الصلاة والسلام")، وهو المطلوب.

ودليل صحة المقدمة الكبرى، ذكرناه أنفاً وهو أنه لو كذب الرسول (عليه الصلاة والسلام) للزم أن يقع الكذب في خبر المولى تبارك وتعالى؛ لأن الله تعالى أشار إلى تصديق الرسول (عليه الصلاة والسلام)،بإظهار المعجزة، منزّل منزلة قوله تعالى (صدق عبدي ...) لا فرق بينهما أصلا، فلو كذب الرسول لكان المولى تعالى كاذبا في تصديقه تعالى الله عن ذلك.

ودليل صحة المقدمة الصغرى (الاستثنائية) لا شك أن الكذب مستحيل في حق الله تعالى؛ لأن خبره على وفق علمه وعلمه لا يحتمل النقيض، فكذلك الكلام التابع له، لذا لزم أن يكون الكذب في حقهم (عليهم الصلاة والسلام) مستحيلا، ولزم أن يكون الصدق واجبا لهم قال تعالى: ﴿وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: 22].

الاستدلال المنطقي على وجوب الأمانة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

يقول الإمام السنوسي: "وأما برهان وجوب الأمانة لهم عليهم الصلاة والسلام: فلأنهم لو خانوا بفعل محرم أو مكروه لانقلب المحرم أو المكروه طاعة في حقهم عليهم الصلاة والسلام؛ لأن الله تعالى قد أمرنا بالاقتداء بهم في أقوالهم وأفعالهم، ولا يأمر تعالى بمحرم ولا مكروه، وهذا بعينه برهان وجوب الثالث"[1].

فالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام لو خانوا بفعل محرّم أو مكروه، لانقلب المحرّم أو المكروه طاعة في حقّهم، لكن انقلاب المحرّم أو المكروه طاعة مأموراً بها باطل، فبطل صدور الخيانة عنهم، وإذا بطل صدور الخيانة عنهم وجبت لهم الأمانة وهو المطلوب.

شر ??لعقيد??لصغر ??لسما? ـ ???ا??هين"،?بو عبد?لله?لسنوسي?لمالكي، تحقيق:?نس ?مد عدنا??لشرفا? ?، ???لتقو ?، ?مشق،?لطبعة?لأ? ?، 1441?، 2019?، ?:239

وبيان وجه الملازمة في ذلك أنّ الله تعالى قد أمر بالاقتداء بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في أقوالهم وأفعالهم، والمولى لا يأمر بمحرّم ولا مكروه؛ وإنّما يأمر بالطاعات، لأنّ انقلاب المحرّم أو المكروه طاعة يلزم عليه اجتماع النقيضين.

خاتمة:

في الختام نأتي إلى أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث وهى على النحو الآتي:

1- إن العلاقة بين علم الكلام وعلم المنطق علاقة ضرورية يمليها العديد من القواسم المشتركة بين العلمين.

2- رغم هذا الحضور لعلم المنطق وقبوله لدى جمهور علماء الأشاعرة إلا أن هناك من العلماء من رفضه ولم يقبله.

3- إن من بين علماء المغرب الذين أقبلوا على علم المنطق ولهم فيه جهود متميزة، الإمام السنوسي ويتجلى تأثره بعلم المنطق واستنجاده به في تقرير العقائد.

المصادروالمراجع:

القران الكريم

1. إحصاء العلوم أبي نصر الفرابي، ط مركز الإنماء القومي-بيروت-لبنان ط1991م
2. الاستدلال في علم الكلام الاشعري، يوسف مدرار، ط مركز نماء للبحوث والدراسات بيروت لبنان ط2020/1م.
3. الأعلام: خير الدين ، الزركلي ط: دار العلم للملايين ط: 15 - أيار / مايو 2002 م.
4. إيضاح الصغرى بالفوائد الكبرى، يبروك بن عبد الله السملالي، تح عبد الكريم قبول،ط دار الرشاد المغرب ط 2015م.

5. إيضاح المبهم لمعاني السلم لأحمد بن عبد المنعم الدمنهوري، تح مصطفى ابو زيد ط دار البصائر مصر القاهرة ط 1429/1هـ الموافق 2008م.
6. تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي، يوسف احنانة،ط منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب،ط3 ط1438هـ-2017م.
7. تهافت الفلاسفة، أبي حامد محمد بن الغزالي،تح، سليمان دنيا، ط دار المعارف مصر ط4 /1385هـ الموافق ل1966م.
8. شرح العقيدة الصغرى المسماة بـ"أم البراهين"، أبو عبد الله السنوسي المالكي، تحقيق: أنس محمد عدنان الشرفاوي، دار التقوى، دمشق، الطبعة الأولى، 1441هـ، 2019م
9. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية إسماعيل بن حماد الجوهري تح: أحمد عبد الغفور عطار ط: دار العلم للملايين – بيروت ط/4/ 1407 هـ - 1987 م.
10. صورة الأرض ،محمد بن حوقل البغدادي الموصلي ط: دار صادر، أفست ليدن، بيروت ط: 1938 م.
11. ضوابط المعرفة، عبد الرحمن حبنكة الميداني، ط دار القلم دمشق ط4 /1414هـ الموافق ل 1993م.
12. كتاب التعريفات علي بن محمد الجرجاني تح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ط: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ط/1 1403هـ -1983م.
13. كتاب المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، عبد الرحمن عميرة ط : دار الجيل – بيروت ط/1 ، 1997م.
14. مختصر في علم المنطق ، محمد بن يوسف السنوسي، مطبعة التقدم العلمية مصر، ط 1321هـ
15. معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الحموي ط: دار صادر، بيروت ط: 2، 1995
16. معجم مقاييس اللغة أحمد بن فارس تح : عبد السلام محمد هارون ط: دار الفكر ط: 1399هـ - 1979م.
17. مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري، ابن فورك، تحقيق: أحمد عبد لرحيم السايح، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة. الطبعة الأولى، 1425هـ، 2005م.

18. المقدمة، عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، ت خليل شحادة ط: دار الفكر، بيروت ط/2، 1408 هـ - 1988م.
19. المنقذ من الضلال، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي،ط دار المنهاج جدة-المملكة العربية السعودية-ط1434/1هـ2013م.
20. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم،محمد بن علي التهانوي تح. علي دحروج ط: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ط/1 - 1996م.
21. نيل الابتهاج بتطريز الديباج: أحمد بابا بن أحمد التنبكتي السوداني، أبو العباس تح : الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة ط: دار الكاتب، طرابلس – ليبيا ط: 2، 2000م.
22. والمطالب العالية، فخر الدين الرازي، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1420هـ، 1999م.